تعليميّة الدّرس البلاغي في الطّور الثّانوي مقاربة تداوليّة
-الإيجاز أنموذجاً-

Didactics of school rhetoric in the secondary level. Pragmatic approach Model: the brachylogy

طالبة دكتوراه/ عزوز عبد القادر
الأستاذ الدكتور: غربي مصطفى

قسم الآداب واللّغات والفنون -جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس(الجزائر)
مخبر تجديد البحث في تعليميّة اللّغة العربية في المنظومة التّربوية
Azouzaek1@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/10/29 تاريخ القبول: 2021/01/31 تاريخ القبول: 2021/03/15

ملخص: تهدف هذه الدّراسة إلى مقاربة المفاهيم والأفكار التي انتهى إليها الدّرس التّداولي الحديث من زاوية إجرائيّة عمليّة من خلال إخضاع النّصوص للتّحليل والتّطبيق، خاصّة في ظلّ الزّخم المعرفيّ النّظري الذي أصبحت تشهده ساحة الدّراسات اللّغويّة، ومن زاوية أخرى ارتأينا أن ندمج أهمّ إجراءات المنهج التّداولي العمليّة في حقل تعليمية اللّغة عامّة والبلاغة خاصّة، لما يوجد من ترابط وتقاطع بينهما، حيث تقف هذه الأخيرة على القوانين التي تحكم عمليّة الخطاب، لتسهّل بذلك عمليّة التّواصل بين عناصر العمليّة التّعليمية التّعلمية.
الكلمات المفتاحية: التّعليمية؛ البلاغة؛ التّداولية؛ العلاقة؛ الإيجاز.

Abstract:

The study aims at the approximation of the concepts and the ideas that the modern pragmatic study has issued from a workable procedure side, by subjugation the texts to the analysis and the application, specially under the theoretical cognitive momentum which the arena of linguistic stidies are witnessing them. From another side, we decided to integrate the most important practical deliberative approache procedures in the field of language education in general and rhetoric in particular due to the interconnectedness and intevsection between them, as the latter stands on the laws that govern the speech process to facilitate the process of communication between the elements of the educational learning process.
Key words: didactic; rhetoric; pragmatic; relation;brachylogy.

1. مقدمة:

إنّ التّطور الحاصل في المناهج التّربوية عبر العالم كان تباعا لمسايرة التّفجر العلمي والمعرفي، ومن ذلك لم تكن المنظومة التّربوية بمنأى عن هذا التّطور، فلزمها أن تعيد النّظر في مناهجها، وطرائق تدريسها لتساير بذلك التّطور الحاصل، ولمّا كانت اللّغة هي مفتاح العلوم ووسيلة للتّواصل بين الأمم كانت العناية بها أكبر، لذا انشغل بها التّربويون في المجال الديداكتيكي بالإفادة من النّظريات اللّسانية والعلوم الأخرى لتذليل مطية التّعلم للّغة الأم أو اللّغات الأخرى، بحيث أنزلت هذه المعارف منزل التّطبيق، فشهدنا أثر هذا التّطبيق في الدّرس اللّساني في الطّور الثّانوي من لسانيات النّص وحقول دلاليّة ومعجميّة وأنماط نصّية كإجراءات لتحليل النّصوص؛ إلا أنّ البحث اللّساني لم يتوقف عند ذلك، فالعمل كان فيه دؤوبا ومستمرا، ومن ثمراته اليوم نسمع أصواتا في الحقل التّربوي التّعليمي تنادي بضرورة تطبيق اللّسانيات التّداولية في تعليميّة اللّغات، لأنها تجاوزت مفهوم الشّكل والبنية في تحليل الخطاب إلى ما هو أبعد من ذلك، وهو دراسة اللّغة في الاستعمال.

ومن خلال هذه الورقة البحثية نطرح الإشكال التّالي: إلى أي مدى يمكن للمنهج التّداولي أن يفيد تعليمية اللّغة؟ وهل بإمكانه أن يكون بديلا عن البحوث اللّسانية؟ أم مكملا ومتمّما لها؟

يقول الباحث ياسين فرفوري: "ولقد عرفت بلاغتنا العربية عصرها الذهبي الذي لم يبلغ مستواها الدّراسات الحديثة رغم تشعب وسائلها ومساعيها، إلا أنها ما فتأت أن فقدت هذه المكانة، الأمر الذي جعل الكثير من المعنيين بالدراسات العربية من أساتذة وأدباء ونقاد ولغويين من المهتمين بتعليمية اللّغة، ورغبة منهم في النّهوض بالبلاغة العربية واسترجاع نصيب من شعاعها الماضي يجمعون على أنها تعيش أزمة حقيقية، موضحين أن الخلل في تدريسها لا يعود إلى طبيعة العلم ولا إلى البلاغة العربية في حد ذاتها، وإنما السبب في ذلك يعود إلى القوالب التي صبّ فيها هذا العلم ذلك أن المصطلحات والتحديدات الجافة والعقيمة والأمثلة المنحطة هي ما جعلها تزيغ عن الغاية الأساسية التي نشأ من أجلها البيان"[1] كان للبلاغة شأن في زمن نحسبه كان فيه العلم مقدسا عند العلماء، فكانت هممهم عالية في الطلب خدمة للقرآن الكريم فأبدعوا في ذلك، فتركوا لنا تراثا كبيرا ولكن ما حاولنا أن نطور فيه، فعلاه غبار التّراب. وفي ذلك "قد اقتضت منا طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج التّداولي خصوصا في محاولتنا التّأسيس لرؤيتنا المستقبلية المتعلقة بإمكانية تطبيق هذا المنهج في منظومتنا التربوية لترقية تعليمية اللغات، استنادا إلى التّواصلية والحجاج وأفعال الكلام وغيرها. كما لم نجد ضيرا من

المزاوجة بين بعض المناهج الأخرى على غرار التاريخي في معرض تأريخنا لأهم المراحل التي مرّ بها التّعليم في الجزائر"[2] إذ لابد من مسايرة هذه المناهج بحيث نستفيد منها بغية تطوير تعليم لغتنا العربيّة.

2. مفهوم اللّسانيات التّداولية:

ما هو معروف عن التّداوليّة في الأوساط العلميّة أنّها "دراسة اللغة في الاستعمال والتواصل"[3] أي في خضمّ التّفاعل الحاصل بين المتكلّم والخطاب والمتلقّي وما يلفّ ذلك من ظروف وملابسات. كما تُعنى الدراسة التّداولية بمجالات عديدة ومتنوعة لا سيما ما تعلق منها بالجانب اللّساني؛ إذ تربطها علاقة وطيدة باللّسانيات العامّة والنّحو الوظيفي وعلم الدلالة، إضافة إلى اللّسانيات الاجتماعية والنّفسية والتّعليمية، واللّسانيات النّصية وتحليل الخطاب، وهذا كله بغية بحث طرق أداء الدلالة وعمليات التّواصل بين مستخدمي اللّغة، والذّهاب إلى أبعد من ذلك وهو كيفية خلق عنصر التأثير لتصبح قادرة على تغيير السلوك الإنساني والمواقف والآراء المقصودة من الأداء الفعلي للغة.[4] إنّ العمق الذي أخذه المنهج التّداولي على عاتقه هو البحث عن آليات التواصل والوقوف على أداء المعنى، وكيفية فهمه، مع جانب آخر هو عامل التأثير الذي أصبح من أولوياته.

3. التّداولية عند علماء العرب:

يرى الباحث عمر أبو شنة "أنّ التّداولية علم حديث انبثق من تيار الفلسفة التّحليلية، ثم اشتد عوده فيما بعد على يدي أوستين وسيرل، إلا أنّ تراثنا العربي لم يخلُ من شذرات وإشارات يمكن عدّها بواكير التأصيل لما يسمّى بالتداولية الآن، وذلك يتجلى من خلال تبني علمائنا الاجلاء للمفاهيم الأساسية للتّداولية في مصنّفاتهم ولعل أهمها: الفعل الكلامي ومبدأ القصدية والاستلزام الحواري أو المحادثة ومتضمنات القول ونظرية الملاءمة. إلا أنهم لم يستخدموا ذلك كما هو مصطلح عليه في التداولية الحديثة، بل جاء وفق تعبيرات واستعمالات مختلفة تتفق مع المضمون الرئيس الذي يعنيه البحث التداولي"[5] هذا ولم يكن البلاغيون ولا الأصوليون بمنأى عن هذه الإجراءات التّداولية، في تعاطيهم مع مختلف أشكال الخطاب دراسة وتحليلا، ومن مظاهر ذلك أنّك تجدهم قد وفقوا لخلق آليات فهم الخطاب مرورا بالأساليب الانشائية والخبرية التي ارتبطت بعلم المعاني، فيما يقابلها في التّداولية أفعال الكلام، وعبارة لكل مقام مقال ومقتضى الحال ونظرية النّظم، كما عرف مبحث مقاصد الخطاب عند الأصوليين وعدة آليات لفهم الخطاب، فهذه تقابل تلك، إلّا أنّ هناك اختلاف في التّسمية.

3. علاقة التّعليمية بالتّداولية:

لا ننكر الدور الذي تقوم به التّداولية في توجيه الخطاب التّعليمي، حتى ينتج قيمة منجزة "عن طريق التّفاعلات والمحادثات القائمة على أساس المرسل وهو المعلم والمرسل إليه وهو المتّعلم والرسالة وهي المادة التّعليمية المراد تبليغها. والبحث عن العلاقات التي تربط العلامات اللّغوية بمستخدميها أو ما يعرف بالأفعال الكلامية التّواصلية، مادامت العملية التّعليمية تقوم على التّواصل بين ملقٍ ومتلقٍ وباستغلال المواقف الكلامية بغرض نجاح العملية التّعليمية، وهذا ما يؤكّد على دور التّداولية كمبحث لساني في تعليميّة اللّغة العربية"[6] فالتّداوليّة كمنهج تعليميّ حديث، يدعو إلى أن يكون التّعليم وظيفيّاً، وذلك بتعليم اللّغة العربيّة في إطارها الواقعي داخل سياقها الثّقافي والاجتماعي والمقامي، بهدف تنمية القدرة التّواصلية للمتعلم في إطار الاستعمال.

يمكن القول أنّ "تحليل اللّغة تداوليا يوصلنا إلى فهم ما يحيط بنا بعيدا عن كل تحليل تجريدي ما ورائي. وبالتالي يكون سلوكنا اللغوي أفعالا كلامية، لأن كل لغة فعل كلام، فالتهديد والمدح والإطراء والدعوة والنّفي والرفض والقبول والتعزية والتحدي والاعتراف... كلّها أفعال كلامية تنجز، لكّن هذه الأفعال الكلامية لا تتحقق ولا تنجز بالطريقة نفسها في كلّ الوضعيات. فوضعيّة التّواصل مثلا في العملية التّعليمية تفرض صيغة الفعل الكلامي. إذن فعمق العلاقة بين المرسل (الأستاذ) والمتلقي (المتعلم) هي السبب الرئيس في تحديد صيغة الفعل الكلامي. كما أن الأساتذة في العملية التعليمية يوظفون أفعالا كلامية أكثر من غيرها. فالمتكلم هنا (الأستاذ) يأمر مثلا المتلقي (المتعلم) بفتح كراسه وغلقه، وقد يسأله عن حفظه لقاعدة ما وهذه الأفعال الكلامية قد لا نجدها بكثرة في وضعيات خطاب وتواصل أخرى"[7] التواصل المستمر بين الأستاذ والمتعلم في حجرات الدرس؛ يحتم على الأستاذ أن ينوع من أفعاله الكلامية حسب المواقف التعليمية، وبدور المتعلم أن يستجيب لذلك.

وما هو حريّ بالذّكر أيضا، أنّ المنهج التّداولي استفاد من كل النّظريات السّابقة في الدرس اللّساني فأضاف ما استبعدته هذه النّظريات في دراسة النّص أو الخطاب، فكان للمتلقي والمقام ضرورة لفهم فحوى الخطاب فأصبح المنهج التّداولي "منهجا يصلح لقراءة النّصوص، وإجراء المقاربات التي من شأنها أن توصل القارئ إلى فهم فعليّ أعمق للنّص وتعالقاته وقيمه"[8]. كما أضافت التّداولية آليات علمية ومنهجيّة لفهم أبعاد النّص، إلا أن هناك تساؤلات تطرح. "عن كيفيّة اعتماد التّداولية في التعليمية عامّة، وفي تعليمية اللّغة العربية خاصة. وهاهنا نؤكد أنّ التّداولية تتعلق بتحليل الخطاب ولسانيات النّص والخطاب غالبا ما يرتكز على ثنائية

(ملق/ متلق) أو (مرسل/ مرسل إليه)، شأنه شأن العملية التّعليمية التي تقوم أيضا على ثنائية (المعلم كمرسل/ المتعلم كمرسل إليه) على التوالي والتداول والتبادل"[9] وبالتالي يصلح أن يكون هذا

المنهج بديلا على المناهج التي سبقته في دراسة النّص وتحليل الخطاب مما يتوفر على آليات علمية.

وهناك" بعض الأبحاث التّجريبية المعنية باكتساب اللّغة تؤكد أهمية هذا الجانب المهمل من طرف البنيويين، حيث أثبتت أن الطّفل لا يكتسب معرفة تمكنه من التّمييز بين جمل نحوية وحسب؛ بل معرفة تمكنه أيضا من التّمييز داخل صنف الجمل النّحوية نفسها بين جمل يتطلّبها السياق، وجمل لا يتطلبها السياق، وكذا أنه يكتسب قدرة يتمكن بواسطتها من تحديد: متى يتكلّم، ومع من، وبماذا، وفي أي وقت، وأين، وبأية طريقة كيف"[10] أصبح تعليم اللّغة في السياق ضروريا بالنسبة للمتعلم.

4. علاقة التّداولية بالبلاغة:

إذا كانت التّداولية حقلا تشترك فيه العديد من العلوم والاتّجاهات المعرفيّة، "فإنّ البلاغة هي الأخرى تتقاطع وتتفاعل مع علوم أخرى، مثل النّحو والصرف والنقد، كما أنها تستمدّ معارفها من عدة حقول معرفية مختلفة، مثل لسانيات اللغة ولسانيات القول والبلاغة القديمة والبلاغة المعاصرة"[11] ثمّ إنّ هذا الامتزاج والتّداخل المعرفي نشأ إلى جانب التّطور الحاصل في الفكر التربوي الذي أوجد بدوره مفاهيم وطرق أخرى في تعليميّة الدّرس البلاغي. فبعد أن كانت "الطريقة التقليدية لتعليم اللّغة العربية تعتمد على الفصل بين فروع المادة، حيث يدرس كل فرع منها بمعزل عن الآخر. أصبحت التّعليمية الحديثة تقدم اللّغة ككل متكامل الجوانب"[12]

فيما لو أمعنا البحث في الدّراسات اللّغوية لوجدنا "أنّ الدّرس اللساني التداولي أتاح للمتكلم وضمن له نجاح إنجاز عبارات لغوية تبعا لطبيعته المتشعّبة من عدّة روافد معرفيّة ولغويّة وفلسفية ونفسية، وبهذا المنطلق الذي منحته اللّسانيات التّداولية نجدها بذلك تمثل مدخلا ملائما لدراسة الرافد البلاغي العربي من خلال الملاحظة التي مفادها أن معظم الأساليب البلاغية التي تتوفر على خاصية التّحول لأداء أغراض تواصلية تفيد الأبعاد التداولية"[13]

ولعلّ هذا ما يقودنا إلى استنتاج مفاده أصل الارتباط الّتداولية بالبلاغة، لأن البلاغة جاءت لتجمع عدة معارف في خط الاستعانة في فهم الخطاب، فشملت في ذلك النّحو والصرف، كما اعتنت بثنائية المقام والمقال، أي المقام الذي قيل فيه الخطاب، والمقال هو فحوى الكلام أو الخطاب، ولذلك ينبغي أن يتوفر في المخطط الخطابي عناصر منها: المخاطِب والمخاطَب

والخطاب، وحتى يحقق لنا الخطاب هدفا، لا بدّ أن نقف على كل عنصر فيه، كما إذا أردنا أن نفهم الفعل الخطابي لابد أن نراعي سياقه، وقد قالت العرب في ذلك أنّ لكل مقام مقال.

وفي ذلك" إن البلاغة تداولية في صميمها؛ إذ أنها ممارسة الاتّصال بين المتكلّم والسامع، بحيث يحلاّن إشكالية علاقتهما، مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما. لذلك فإن البلاغة والتداولية البراغماتية تتّفقان في اعتمادهما على اللّغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقّي"[14] فهما يتشاركان في عملية التواصل وعنصر التأثير في المتلقي عن طريق الاستعمال الفعلي للغة في الخطاب.

5. أهمية الدّرس البلاغي في المنظومة التّعليميّة:

اجتمع رأي الدارسين على "أنّ لتدريس البلاغة العربية أهمية كبيرة، فهي تعلّم التلميذ الأداء الرفيع وصناعة الأدب وتسهم في تكوين الذوق الأدبي وتنميته، كما أنها تبصر بالصفات التي تكسب النّص الأدبي رفعة وسموا إذ تشكل الجانب الموضوعي في عملية النّقد"[15] أي أنّ اقتياد المتعلّم لامتلاك ناصية البلاغة والتشبّع بثمارها، من شأنه أن ينميّ لديه حسّ التذوّق الفنّي وبصيرة نقده وآليات صناعة الفنّ الجيّد من خلال تفتّق صفاته وانكشاف كنهه، لذا ينبغي أن نعطي لهذا النّشاط من المساحة والاهمية في الجانب التّعليمي القدر الكثير. كما قيل: "البلاغة نشاط يجمع بين العلمية والفنية، ورغم أن كل النشاطات تقريبا تحمل في طياتها الفنية، إلا أنها في البلاغة أكثر ظهورا ووضوحا، فلا يعقل أن تدريس البلاغة على أساس أنها مجموعة من القواعد الصارمة يجب أن يتبعها المتعلم فيكون بذلك قد استوفى درس البلاغة وأتقنه، وبذلك ترتفع اليوم أصوات كثيرة بالحديث عن صعوبة البلاغة، واستحالة فهمها من طرف التّلميذ"[16].

ونظرا لصعوبة الدرس البلاغي، "أصبح لزاما على المربين أن يستغلوا القواعد التّداولية بحيث تعينهم هذه القواعد على اختصار الوقت وإعطاء بعد تعليمي جيد بالنسبة للمتعلم"[17]

وقد يتساءل الدّارس ما هي الفائدة المرجوّة من تدريس هذا النّشاط وعلومه، فالهدف منه هو: أن يلمس الطالب النّواحي البلاغيّة ويقف على المواضيع الجمالية فيتذوق المعنى، ويصل إلى استنتاج القاعدة بنفسه.

6. العملية التّعليميّة ووضعيات التّعلم:

يرى محمد الدريج أنّ التّحصيل والتّواصل "ينهج عن نشاط التّعلم، فضلا عن تحصيل المعلومات والمهارات وغيرها، حصول تغيير دينامي داخل الفرد، يتقبله عن رضى وطواعية وعن رغبة في التّطور، ويؤدي إلى تشكيل تمثلاته وخلق تصورات جديدة لديه عن الواقع، لها قدر من الانسجام والثّبات، وذلك انطلاقا من إدراكه واستقباله لمختلف الاحساسات والمثيرات

البيئية ومن تفاعل المعطيات الداخلية والخارجية ومن وعيه بمحيطه"[18] هذا ما تسعى إليه التّداولية في العمليّة التّعليمية التعلمية هو دراسة كل مكونات التّواصل أي الظروف المحيطة بالعملية التعلمية من أجل إيجاد أرضية مذللة للتّعليم الجيد وتقليل المعوقات التّعليمية، كما أنّ التغيير في الفرد لا ينشأ إلا في ظروف خطابية ملائمة، وعندما يتحقق ذلك يكون مجال التأثير سهلا في المتّعلم وتوجيه وجهة الذي ترتضيها فلسفة المنهاج.

نقصد بالوضعية التّعليمية، وضعيّة يتمّ فيها إنتاج الخطاب وتناوله بالدّراسة والتّحليل من خلال منهج تداولي له أدواته العلمية، فينتج عن المقام التّعليمي خطاب تعليمي، يتم فيه تحويل المادة العلمية إلى خطاب تعليمي. يقدمه الأستاذ إلى الطلبة في شكل مبسط[19] إنّ معرفة أحوال المخاطبين يأهل في ذلك الأستاذ أن ينشأ خطابا تعليميا جيدا.

7. **بيداغوجية المقاربة التداولية(أ/ب):**[20]

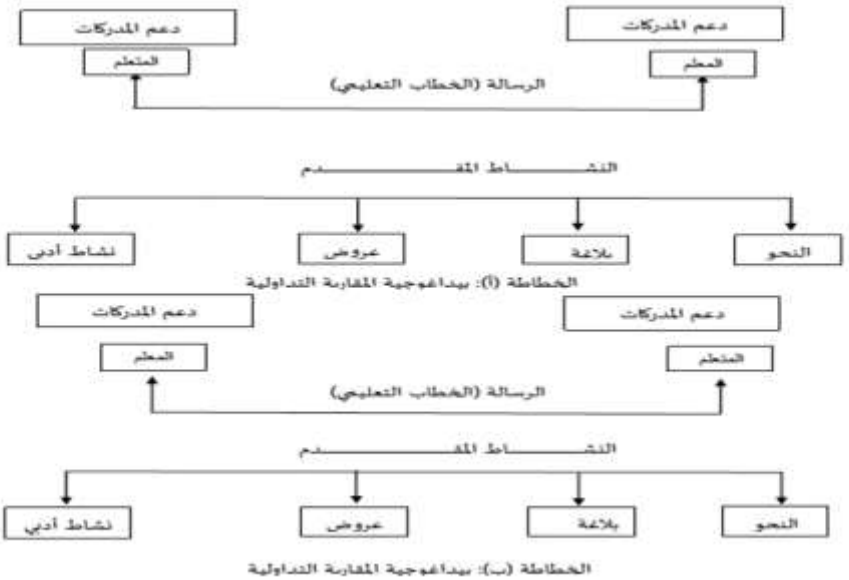

الخطاطة (أ): بيداغوجية المقاربة التداولية

الخطاطة (ب): بيداغوجية المقاربة التداولية

يتبين من خلال هاتين الخطاطتين: الخطاطة "أ" والخطاطة "ب "أنّ هناك تفاعل وتبادل أدوار في عملية التّعلم بين المعلم والمتعلم. مرة يكون من الأعلى إلى الأسفل باعتبار الخطاب منزل من الفوق "المعلم" إلى "المتعلم" وبحكم المعلم من يدير عملية التّعلم في الفصل الدراسي، ومرة من الأسفل إلى الأعلى بحكم أن المتّعلم أصبح له كذلك معارف يستقيها من جهات عدة، إلا أنها غير كاملة التّصور، وفي هذه الحالة يصبح المتعلم ملقيا والمعلم متلقيا.

وفي هذا السياق نشير إلى ارتباط الدّرس البلاغي بأفعال الكلام لذا "يحسن أيضا استعمال أفعال الكلام (أفعال تقريرية / أفعال إنجازية) خاصة في دروس البلاغة... فيصبح المتعلم متحكما في تمييز خطاب المعلم، فهل المعلم يستجوب ويسال فيحتاج إلى إجابات، أو يقرر حقائق؟ وهذا يوفر الوقت المهم جدا في العملية التّعليمية"[21].

8. جدول عناصر التواصل في عملية التّعليمية التّعلمية بين البلاغة والتّداولية:[22]

عناصر العملية التّواصلية في الحيز التعليمي	الدّرس البلاغي	اللّسانيات التّداولية
1/المرسل(الأستاذ)	هو عنصر مهم في الدّراسة البلاغية باعتباره مؤشر بداية عملية التّواصل، فهو منشئ الخطاب ومنتجه، وهو محط اهتمام كبير في الدائرة التخاطبية.	مراعاة مقام الخطاب وأشكال إلقاء الخبر للمتعلم وأنماط الطلب التي يتم صياغتها وما إلى ذلك من أشكال الحديث المتنوعة وإدراك الأسس التي توجهه إلى إنتاج خطاب ناجع بالاستناد إلى الجوانب اللّغوية بمختلف مستوياتها وعلى حسب السياق.
2/المتلقي (المتعلم)	العنصر الأساسي في العملية الإبداعية والإقناعيه، كما أنه مشارك في إنتاج الخطاب مشاركة فعّالة.	العمل على الاهتمام بأحوال المتلقي واستحضاره في كل عملية إبلاغيه بهدف تنمية قدراته التواصلية ومهاراته اللغوية (الاستماع والقراءة والتعبير) وتفعيل العلاقة بينه وبين أستاذه من خلال الرسالة التواصلية.

3/الرسالة (المادة المعرفية)	مراعاة مقام الحال باعتباره ركيزة أساسية لتفعيل التواصل بين الأستاذ والتلميذ والتأثير عليه. الاهتمام بمحتوى الرسالة وأثرها من حيث الألفاظ المستخدمة للتعبير عن المعاني والجوانب العاطفية الوجدانية.	تعتبر أساس التفاعل بين المحور التعليمي والتعلمي بما تحمله من أفكار ومعارف التي يريد الأستاذ إيصالها إلى تلميذه باستخدام أغراض تواصلية مشوّقة والوسائل المناسبة والمؤثرة لنقل هذه الرسالة.
4/الوسيلة(قناة التواصل) (التقنيات التعليمية المستعملة)	الاهتمام بالتّواصل اللفظي وسلامة اللغة المستعملة، والتركيز على مهارة الكتابة والإشارات المستعملة لتوصيل الرسالة وإقناع المتعلم بها.	هي الوعاء الذي تنقل بواسطته العلامات اللّسانية (المنطوق الشفوي) مع الجانب المكتوب وتتحقق نجاعة التّواصل بانسجام هذين الجانبين.
5/القصد (الغرض)	محرك التّفاعل بين طرفي العملية التّواصلية هو اللبنة الأساسية للرسالة التبليغية بما تحمله من أغراض فكرية وعاطفية بحيث يشترط على الأستاذ أن يتحكم في المعاني المراد توصيلها للمتعلم وتساهم في تحقيق التفاعل اللغوي.	وقد تتعدد الأغراض منها التأثير في المتلقي، الإقناع، التوجيه، الإرشاد، النصح ويتم صياغتها وفق سياق لغوي محدد وعلى حسب سياق الموقف في قالب اجتماعي متناسق مع هذه الأهداف.
6/المقام التخاطبي (مقتضى الحال)	يعتبر مقتضى الحال "عماد البلاغة العربية، وقد ارتبطت به حتى صار جزءًا من تعريفها فبلاغة الكلام هي مقتضى الحال مع	مراعاة السياقات الخارجية المتمثلة في الظروف والأحوال والمقامات التي يقال فيه الكلام مع التركيز على المتلقي.

	فصاحته.	
7/التغذية العكسية	تعتبر عملية تقويمية لضمان فاعلية التّواصل والتأثير على المتلقي وتغيير اتجاهاته وميوله ورغباته ومعارفه وسلوكه وهذا التأثير يكون انفعاليا أو حسيا معرفيا.	الاهتمام بكل الظروف المحيطة بعملية التّواصل للخروج بنتيجة فعالة وهي خطاب ناجح المتمثل في تحقيق هدف المتكلم(الأستاذ)، ووصول الرسالة التبليغية للتلميذ وفهمها واستيعابها وبالتالي تحقيق التفاعل التواصلي واللغوي بينهما.

هذا الجدول يبين وجه التّماثل والتّقارب الموجود بين البلاغة والتّداولية في عملية التّواصل إلا أنّ التّداولية توسعت من حيث الآليات الإجرائية المستعملة في فهم الخطاب لذا آلياتها تحقق عمليا تواصلا جيدا.

الدرس المقترح "الإيجاز":

يكتب الأستاذ الأمثلة على السبورة، ثم يطلب من كل طالب أن يقرأ مثالا على حدة، ثم عن طريق الأسئلة يبين الظاهرة البلاغية.

- الظاهرة البلاغية(الايجاز).

-تصنيفه: علم البيان

-ماهيته: تسميته ، تعريفه

-تقسيم الايجاز: ايجاز حذف وايجاز فصل

-علاقاته: ذكرها كأنواع.

يقدم الأستاذ درس (الايجاز) حسب القواعد التداولية، بالشكل التالي:

-الأستاذ: البلاغة تنقسم إلى ثلاثة علوم، ما هي؟

يطبق الأستاذ أفعال **الكلام** عند أوستين وسيرل **(وصف/إنجاز)** والتي تماثل في البلاغة العربية **(الخبر /الإنشاء)** والسؤال ماذا يريد المعلم من المتعلم من خلال سؤاله، أهو فعل تقريري أو إنجازي، فالمعلم يريد من المتعلم أن ينجز فعلا ما.

والمتكلم هو المعلم والمتلقي هو المتّعلم، فلا يخرج المتّعلم عمّا أراده منه المعلم لذا ينبغي أن تكون إجابته كمية ومناسبة حتى لا تفضي بالمتحاورين إلى عنصر تداولي آخر وهو **الاستلزام**

الحواري، والذي ينشأ أساسا عند الاخلال بقاعدة من قواعد التّعاون المعروفة، فيما ينبغي على الأسئلة أن تكون مقتضبة لا زيادة فيها ولا نقصان على المطلوب.

من يريد الإقدام على التلفظ "فيجب على المتكلم في الواقع أن يبني لنفسه تصورا للمتلفظ المشارك النموذجي، المزود بمعرفة حول العالم وبعض الاحكام المسبقة، عندما يعلق الامر بالمنطوق، يمكنه تغيير هذا التّصور خلال التلفظ إن أبدى المتلفظ المشارك اشارات مغايرة"[23] هنا يرى دومنيك ضرورة تغير بناء الألفاظ والعبارات حسب القاسم المشتركة الذي يجمع الطرفان.

لوصف هذه الظاهرة يقترح غرايس 1975 نظرية المحادثة، التي تنص على أن التّواصل الكلامي محكوم بمبدأ التعاون وبمسلمات حوارية.

ونهض مبدأ التعاون على أربع مسلمات Maximes:[24]

1. مسلمات القَدْرQuantité: وتخص قدر كمي الأخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية، وتتفرع إلى مقولتين:

أ-اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب.

ب-لا تجعل مشاركتك تُفيد أكثر مما هو مطلوب.

2. مسلمة الكيفQualité: ونصها:"لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه".
3. مسلمة الملائمةpertinence : وهي عبارة عن قاعدة واحدة: لتكن مشاركة ملائمة.
4. مسلمة الجهةModalité: التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية:

- ابتعد عن اللِبس
- تحرَّ الايجاز.
- تحرَّ الترتيب.

وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري، إذا تم خرق لأحدى القواعد الأربعة.

-الملائمة والمناسبة: وبالتالي يراعي الأستاذ كذلك عنصر **الملائمة** أي **المناسبة، فالمقام** مقام تعلم لذا ينبغي أن **يراعى** فيها حال المتّعلمين، فيكون المقال بحسب المقام وهنا بعد تداولي آخر. يقول الباحث مسعود صحراوي في كتابه التّداولية عند العرب:" ويرى التّداوليون أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التّواصل والإبلاغ؛ ففي **التّعليميات** Didactique، ثمّ الاعتراف بدور "الافتراضات المسبقة" منذ زمن طويل، فلا يمكن **تعليم طفل** معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يهم الانطلاق منه والبناء عليه. أما مظاهر

"سوء التفهم" المنضوية تحت اسم "التواصل السيء"، فلها سبب أصلي مشترك هو ضعف أساس الافتراضات المسبقة" الضروري لنجاح كل تواصل كلامي.[25]

- **إنّ الافتراض المسبق في درس الإيجاز** من منظور تداولي ينبغي فيه على الأستاذ أن يكون على علم أن المتّعلم على علم مسبق بالتّقسيمات البلاغية بحكم التّدرج، وما اكتسبه من معلومات في المرحلة المتقدمة من التّعليم، ما يهيئ له مرحلة التّواصل والحوار، كما يعلم المتّعلم أن الأستاذ يعلم أنه قد تلقى هذه المفاهيم من قبل، وبالتالي يهيآن الأرضية للحوار وهذا يدخلنا في **مبدأ التعاون** ولتشكل انطلاقة جيدة وأرضية خصبة في بناء التّعلمات بطريقة سلسة وانسيابية.

- **الحذف** في البلاغة هو من مباحث الايجاز ويتعلق فيه بعده التّداولي" بمتضمنات القول" Les Implicites "والتي تعني بمظاهر خفية في الخطاب تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال ومن أهمها:[26]

-الافتراض المسبق.pré-supposition: الأرضية المشتركة من المعارف بين المتحاورين.

- الأقوال المضمرة:Les sous-entendus : يرتبط هذا الجزء بوضعية الخطاب ومقامه أي السياق الذي قيل فيه.

9. نموذج مذكرة للاستئناس:

المادة: بلاغة القسم: السنة الثانية لغات

الموضوع: الايجاز الوقت: ساعة واحدة

الدورة الخطابية وأبعادها التّداولية:

المعلم	المتعلم	البعد التّداولي
-إلى كم من قسم تنقسم البلاغة؟	إلى ثلاثة أقسام	يأتي البعد التداولي لمبدأ الكمية عند غرايس، ليكن سؤالك وجوابك على قدر المطلوب ربحا للوقت.
-أُذكرها؟	علم: المعاني، البديع، البيان	تتدخل هنا أفعال الكلام حيث يطلب الأستاذ المتعلم أن ينجز فعلا بصيغة أفعل(الامر) وهذا على سبيل التحديد.
- إلى أي قسم ينتمي الايجاز؟	إلى علم المعاني	الاستفهام يريد به المخَاطب المخاطَب التعيين، وفهم المطلوب

- ما تعريفكم للإيجاز؟	الايجاز: هو جمع الالفاظ المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي مع الابانة والافصاح[27]	تأتي مرحلة تحديد المفهوم الجانب التّصوري لماهية الايجاز لدى المتعلم وهذا من خلال الافتراض المسبق من المعارف الموجودة في أذهانهم يتم هنا ضبط التمثلات.
- ما أقسام الإيجاز؟	ايجاز حذف وايجاز قصر.	هنا يتعرف المتعلم على أقسام الإيجاز.
- تطبيق: قال تعالى:((ولكم في القصاص حيوةٌ))[28] - عين الحذف في هذه الآية؟	المراد من ذلك أن الانسان إذا علم متى قتل امتنع عن القتل.	البعد التداولي هو الاضمار الموجود في هذه الآية، أي أنها احتوت على ألفاظ قليلة ولكن معاني كثيرة، ويمكن أننا استبصرنا لمعنى الخطاب من خلال سياق الحال. وهذا إخبار من الشارع الحكيم إلى ما تؤول إليه الأمور إن لم يكن هناك رادع.

لغة العرب هي لغة إيجازيه تعتمد على الاقتصاد في القول، وهي من صنوف البلاغة من علم المعاني، فعلى المخاطب والمخاطب (المعلم، والمتعلم) أن يدركا قوانين الخطاب (التّداولي) التي تحكمهما إن أرادا أن يحققا عنصر التّواصل من ملفوظ وعبارات مختارة بعناية حتى لا يخرج الخطاب التّعليمي عن مساره وبذلك يحققا مبدأ التّعاون والملاءمة فيكونا قد تشاركا في إنجاح العمل التّعليمي التّعلمي.

10. خاتمة:

ومن جملة ما خلص إليه البحث أنّه وإن كان البحث في مجال التّداولية في ساحة التّعليمية مازال فتيا لم تظهر معالمه الكلية، إلاّ أن بوادره بدأت تظهر في الأفق وهذا لاهتمام اللغويين به، وهذا الاهتمام لم يأت من عدم أو فراغ، ولكن إجراءاته وأدواته التّداولية جعلت منه يتصدر البحث اللّغوي حيث استطاع أن ينفذ إلى نص الخطاب فيحلله ويكشف مكامن

الغموض فيه، ويقف على شروط الخطاب وقوانينه، ويحقق بذلك عنصر التّأثير والتّواصل في المتّعلم؛ لذا حان الوقت لأن ندرج هذه الآليات التّداولية في الدرس اللغوي عامة والبلاغة خاصة لدى طلاب التّعليم الثانوي لأنهم في مرحلة متقدمة من النّضج العقلي والفكري لإدراك كنه هذه الآليات.

- **التهميش:**

[1]. ياسين فرفوري، تدريس نشاط البلاغة العربية وفق اللّسانيات التّداولية – الاستعارة نموذجا (مجالة لغة كلام، الجزائر)، مجلد :03 ، العدد 2017/01م، ص:185.

[2]. عبد الله بوقصه، اللغة العربية في ضوء اللّسانيات التّداولية، (مجلة المورث، الجزائر)، مجلد03، العدد 2014/03م، ص:330.

[3]. فراسواز ارمينكو، المقاربة التّداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية،1992م، ص:46.

[4]. عمر بوشنة، تداوليات الخطاب التّعليمي عند أبي العباس الفيّومي من خلال معجمه المصباح المنير، (مجلة العمدة في اللّسانيات وتحليل الخطاب، الجزائر)، مجلد02، العدد 03، 2018م، ص:212.

[5]. عمر بوشنة، تداوليات الخطاب التّعليمي عند أبي العباس الفيّومي من خلال معجمه المصباح المنير (مجلة العمدة في اللّسانيات وتحليل الخطاب، الجزائر)، مجلد02، العدد 03، 2018م، ص:2012.

[6]. المرجع نفسه، ص212.

[7]. نورة حلقوم، حجاجيه الخطاب التّعليمي للغة في المرحلة الثانوية، (مجلة لغة-كلام)، مجلد 03، عدد 2017/01، ص:84.

[8]. عبد الله بوقصه، اللغة العربية في ضوء اللّسانيات التّداولية، (مجلة المورث، الجزائر)، مجلد03، العدد 2014/03م، ص:337.

[9]. المرجع نفسه، ص:337.

[10]. فيصل بن علي، أثر اللّسانيات التّداولية في تعليم اللّغة العربية وتعلّمها -مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة الجزائر 2–أبو القاسم سعد الله كلية اللّغة العربية وآدابها واللّغات،2017/2016، ص:104.

[11]. ينظر، رشيدة آيت عبد السلام، تعليميّة اللغة العربية على ضوء اللسان الحديث، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوره في اللغة العربية، جامعة الجزائر: كلية الآداب واللغات: س 2008/2007، ص:341.

[12]. ينظر: المرجع نفسه، ص:341.

[13]. دايلي خيرة، تعليميّة البلاغة العربية وفق النظرية التّداولية (مجلة لغة – كلام، الجزائر)السنة الثالثة، المجلد 03، العدد 01، رجب 1438هـ – مارس 2017م ص:96.

[14]. حفناوي بعلي، التّداولية البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، (مجلّة اللّغة والأدبّ)، جامعة الجزائر، المجلد11 ، العدد01، جانفي 2006م، ص:67،66.

[15]. إبراهيم محمد عطا، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، دار النهضة المصرية القاهرة،1986م، ص:29.

[16]. حمدان لطفي، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية بين المناهج المستعملة واللّسانيات التّداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2008/2007م، ص95.

[17]. ينظر المرجع نفسه، ص:95.

[18]. محمد الدّريج، تحليل العملية الّتعليميّة التّعلمية وتكوين المدرسين، منشورات سلسلة المعرفة للجميع الرباط ط 2، سنة 2004، ص:53.

[19]. ينظر، نوارة بوعياد، دراسة تداولية للخطاب التّعليمي الجامعي باللغة العربية، (مجلة إنسانيات، الجزائر) المجلد 05، عدد14-15، ماي –ديسمبر2001، ص:130.

[20]. عبد الله بوقصه، اللغة العربية في ضوء اللّسانيات التّداولية، (مجلة المورث، الجزائر)، مجلد03، العدد 2014/03م، ص:338.

[21]. المرجع نفسه، ص:339.

[22]. دايلي خيرة، تعليميّة البلاغة العربية وفق النظرية التّداولية، ص:98،97.

[23]. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008م، ص:17.

[24]. مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي-دار الطليعة، بيروت، ط5، 2005، ص33-34.

[25]. نفس المرجع، ص32.

[26] ينظر، مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي-دار الطليعة، بيروت، ط5، 2005، ص30.

[27]. السيد احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الجيل، بيروت، دط، دت، ص139.

[28]. سورة البقرة: [الأية:179].

- **قائمة المصادر والمراجع:**

أ- القرآن الكريم:

1. سورة البقرة: [الأية:179].

ب- المؤلفات:

1. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الجيل، بيروت، دط، دت.
2. فراسواز ارمينكو، المقاربة التّداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية،1992م.
3. إبراهيم محمد عطا، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، دار النهضة المصرية القاهرة،1986م.
4. محمد الدّريج، تحليل العملية الّتعليميّة التّعلمية وتكوين المدرسين، منشورات سلسلة المعرفة للجميع الرباط ط 2، سنة 2004.
5. مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي-دار الطليعة، بيروت، ط5، 2005م.
6. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، دار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م.

ت- الرسائل:

1. فيصل بن علي، أثر اللّسانيات التّداولية في تعليم اللّغة العربية وتعلّمها -مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة الجزائر 2–أبو القاسم سعد الله كلية اللّغة العربية وآدابها واللّغات،2017/2016.
2. رشيدة آيت عبد السلام، تعليميّة اللغة العربية على ضوء اللسان الحديث، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوره في اللغة العربية، جامعة الجزائر: كلية الآداب واللغات: س 2008/2007.
3. حمدان لطفي، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية بين المناهج المستعملة واللّسانيات التّداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008/2007.

ث- المجلات:

1. ياسين فرفوري ،تدريس نشاط البلاغة العربية وفق اللّسانيات التّداولية – الاستعارة نموذجا (مجالة لغة كلام، الجزائر)، مجلد :03، العدد 2017/01م.
2. عبد الله بوقصه، تعليمية اللغة العربية في ضوء اللّسانيات التّداولية، (مجلة المورث، الجزائر)، مجلد03، العدد 2014/03م.
3. عمر بوشنة، تداوليات الخطاب التّعليمي عند أبي العباس الفيّومي من خلال معجمه المصباح المنير (مجلة العمدة في اللّسانيات وتحليل الخطاب، الجزائر)، مجلد02، العدد 03، 2018م.
4. نورة حلقوم، حجاجيه الخطاب التّعليمي للغة في المرحلة الثانوية مقاربة تداولية، (مجلة لغة-كلام)، مجلد 03، عدد 2017/01.
5. عبد الله بوقصه، تعليمية اللغة العربية في ضوء اللّسانيات التّداولية، (مجلة المورث، الجزائر)، مجلد03، العدد 2014/03م.
6. دايلي خيرة، تعليميّة البلاغة العربية وفق النظرية التّداولية (مجلة لغة – كلام، الجزائر)السنة الثالثة. المجلد 03، العدد 01، رجب 1438هـ – مارس 2017.
7. حفناوي بعلي، التّداولية البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، (مجلّة اللّغة والأدب)، جامعة الجزائر، المجلد 11، العدد 01، جانفي 2006م.
8. نوارة بوعياد، دراسة تداولية للخطاب التّعليمي الجامعي باللغة العربية، (مجلة إنسانيات، الجزائر) المجلد 05، عدد 14-15، ماي –ديسمبر2001.